فقدان لذة العبادة
والدعاء
اسبابها ، علاجها

اعداد

سماحة السيد يوسف الناجي

امام وخطيب حسينية الامام الحسين عليه السلام

الموضوع: ترك مجالسة التوابين

قال امامنا وسيدنا زين العابدين عليه السلام: اللّهُمَّ إنّي كُلَّما قُلتُ: قَد تَهَيَّأتُ وتَعَبَّأتُ وقُمتُ لِلصَّلاةِ بَينَ يَدَيكَ وناجَيتُكَ ألقَيتَ عَلَيَ نُعاسا إذا أنَا صَلَّيتُ وسَلَبتَني مُناجاتَكَ إذا أنَا ناجَيتُ ما لي كُلَّما قُلتُ: قَد صَلَحَت سَريرَتي وقَرُبَ مِن مَجالِسِ التَّوابينَ مَجلِسي عَرَضَت لي بَلِيَّةٌ أزالَت قَدَمي وحالَت بَيني وبَينَ خِدمَتِكَ (١) .

شرح المفردات المهمة

- «تهيّأت» أي استعدتُ، من تهيّأ للأمر تهيّوءا؛ استعدّ وأخذ له أهبّته وتفرّغ له.
- «تعبّأت» أي تهيّأت، من عبّأ المتاع هيّأه.
- « نُعَاساً » النعاس: النوم القليل.
- «إذا أنا صلّيت» أي اشتغلت بالصلاة.

ومحصّل الفقرة: إنّي استعددت وتفرّغت للصلاة، وتركت ما سواها من الأشغال والأفكار، وأخذت هيئةً وشكلاً وحالةً حسنة وسكونا وصلاحا، وعبّأت أي رتّبت أُموري وجهّزت نفسي للعبادة، وقمت للصلاة والدعاء والاستغفار

---

(١) مفاتيح الجنان، القمي، عباس القمي، دار التعارف للمطبوعات ١٤٢٤ هـ، ط٢، مقطع من دعاء ابي حمزة الثمالي.

والتضرّع والتوبة والإنابة، وساررتك وذكرت لك ما في خفايا قلبي من المعونات الحسنة والسيّئة، والأعمال الباطنية والظاهرية، والحوائج الّتي أطلبها منك، فإذا ألقيت عليّ نعاسا، يعني نوما قليلاً، وسلبتني أمل ما أعددت ورتّبت من هيئة العبادة والمناجاة. «مالي» أي ما العلّة فيَّ، وأيّ شيء في نفسي وعملي ونيّاتي حتّى منعتني عن العبادة والمناجاة وسلبتني التوفيق؟

«**كلّما قلت قد صلحت سريرتي**».

السريرة: السرّ الذي يُكتم، جمع سرائر، أي صلحت باطني وتهذّبت نفسي من الرذائل ودرن الخطايا والأرجاس حتّى وفقت وقرب من مجالس التوّابين مجلسي.

أهمية مجالس التوابين

«وقرب من مجالس التوّابين مجلسي» وهذه الجملة بيان لعظمة التوّابين ومجالسهم، كما في النهج عن امير المؤمنين عليه السلام: «فلو مثّلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة، ومجالسهم المشهودة، وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم عن كلّ صغيرة وكبيرة أُمروا بها فقصروا عنها، أو نهوا عنها ففرّطوا فيها، وحمّلوا ثقل أوزارهم ظهورهم، فضعفوا عن الاستقلال بها، فنشجوا نشيجا، وتجاوبوا

نحيبا، يعجّون إلى ربّهم من مقاوم ندم واعتراف، لرأيت أعلام هدى، ومصابيح دُجى، قد حفّت بهم الملائكة، وتنزّلت عليهم السكينة ...» (١) ،(٢) .

(١) نهج البلاغة ، مختارات الشريف الرضي ، من كلام امير المؤمنين عليه السلام ،شرح محمد عبده ، الخطبة ٢٢٢.

(٢) للمزيد عن التوبة وأثرها يمكن مراجعة كتابنا :الضيافة الإلهية، مؤسسة البلاغ ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٣٤ هـ ، ص١٢٣.

الموضوع: تغيير النعم

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام:«**سَيِّدي: لَعَلَّكَ عَنْ بابِكَ طَرَدْتَني**»

شرع عليه السلام في بيان علل المحرومية، وأوّلها أن يطرده الله تعالى عن بابه وتنحيته عن خدمته، ويقطع عنه رحمته ويتركه، ويحبس عنه نوره.

نعم إذا حدث ذلك يصبح الانسان بدون بوصلة ويهوى في واد سحيق ...فلنتأمل ببعض النصوص لمعرفة هذه الطامة والبلية:

قال تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور: ٤٠]

قال تعالى ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٨]

يعني أنّ هذه البليّة لعلّها نشأت من مشيئة اللهّ تعالى بأن يطرده عن بابه ويقطع عنه فيضه ويأخذ منه فضله ونعمته، ومن قطع اللهّ تعالى عنه هدايته فهو في ضلال، كما إذا أخذ عن إنسان نعمه المادّية كالصحّة والعافية والغنى والجاه والبصر والسمع و .... .

بيان وتوضيح لفلسفة تغيير النعم

نعم، وعد اللهّ سبحانه عباده بألّا يغيّر نعمة أنعمها على قومٍ حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، ولا يسلب عنهم هدايته ونوره وفضله إلّا أن يكفروا أو يزيغوا وينقضوا عهد اللهّ تعالى.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [الأنفال: ٥٣]

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [الرعد: ١١]

وقال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧ ﴾ [إبراهيم: ٧]

وقال تعالى: ﴿ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝١٥٥ ﴾ [النساء: ١٥٥]

وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٧٤ ﴾ [يونس: ٧٤]

أي يصرّون على جهلهم باللهّ وآياته، والزيغ هو الميل عن الاستقامة قلبا أو عملاً.

ولا ينافي وعد اللهّ سبحانه وتعالى أن يسأله تعالى ويستعيذ به في ألّا يقطع عنه الهداية والنعمة؛ لأنّ اللهّ سبحانه ﴿ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وليست يد اللهّ مغلولة، بل يداه مبسوطتان.

فقوله عليه السلام : «ولعلّك عن بابك طردتني» اعتراف بقدرة اللهّ تعالى وبسط يده ، وأنّه ليس لعطائه مانع ، ولا لقضائه دافع ، كما قال سبحانه في أهل الجنّة مع وعده

لهم بالخلود فيها بقوله تعالى : هم فيها خالدون أبدا (في آيات كثيرة) : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨ ﴾ [هود: ١٠٨](١) .

والخلاصة: ان المؤمن يعيش حالتي الرجاء والخوف من الله تعالى خوف انقطاع الفيض والرحمة الإلهية ورجاء دوام الرحمة والفيض الخاص.

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «إلهي ألبستني الخطايا ثوب مذلّتي، وجلّلني التباعد منك لباس مسكنتني، وأمات قلبي عظيم جنايتي، فأحيه بتوبةٍ منك يا أملي وبغيتي» (٢).

«عرضت لي بلية أزالت قدمي»

البليّة: البلوى، أي الامتحان والاختبار والمصيبة، جمع بلايا، أي عرضت لي مصيبة أو أمر عرض امتحانا واختبارا من اللهّ تعالى، وصار سببا للزلّة وحالت بينه وبين الربّ تبارك وتعالى.

ولعلّ المراد من البليّة العمل الذي سلبه حال العبادة وقطع عنه توفيق المناجاة؛ لأنّ كلّ صفة من الإنسان علّة لشيء، كما أنّ أعماله تؤثّر في أوصافه، فالصفات الرذيلة أو الحسنة تصير سببا لأعمال حسنة أو قبيحة، كما أنّ عملاً حسنا أو سيّئا

---

(١) أي يبقى كل شيء خاضع لقدرته سبحانه .

(٢) الصحيفة السجّادية : الدعاء ١٨٢ ، اُنظر : بحار الأنوار : ج ٩١ ص ١٤٢.

يؤثّر في نفس الإنسان صفة أو حالة حسنة أو سيّئة. فشرع صلوات اللهّ عليه في ذكر الأعمال الّتي يمكن أن تكون سببا لذلك.

الموضوع: الاستخفاف بالذنوب
أنواع الاستخفاف /١

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: اِلهي لَمْ اَعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ وَاَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ، وَلا بِاَمْرِكَ مُسْتَخِفٌّ، وَلا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلا لِوَعيدِكَ مُتَهاوِنٌ، لكِنْ خَطيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي، وَغَلَبَني هَوايَ، وَاَعانَني عَلَيْها شِقْوَتي، وَغَرَّني سِتْرُكَ الْمُرْخى عَلَيَّ... (١) .

تمهيد: من مقدمات الاستخفاف بالذنوب تحقيرها ورواياتهم عليهم السلام خير بيان لذلك ومنها :

- فعن النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تنظروا إلى صغر الذنب ولكن انظروا إلى مَن اجترأتم(٢) .
- عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: أشد الذنوب ما استخف به صاحبه (٣) .

(١) مفاتيح الجنان .

(٢) بحار الأنوار، المجلسي ، المولى محمد باقر المجلسي، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ، ط٢ ،١٤٠٣ ، ج ٧٤ ، ص ١٦٨، ح٦ .

(٣) المصدر ، ج ٧٠ ، ص ٣٦٤، ح٧ .

- روي عن أبي أسامة زيد الشحّام قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام اتقوا المحقّرات من الذنوب فإنّها لا تغفر.

قلت: ما المحقّرات؟

قال: الرجل يذنب فيقول: طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك(١).

ولذا ينبغي على العبد المؤمن التقي المعترف بحق العبوديّة والطاعة، أن لا يستخفّ بأي ذنبٍ مهما صغر في عينه، لأنّ ذلك سيكون مدعاة أيضاً للمداومة عليه، وارتكاب ما هو أكبر منه.

وقد يصاب الإنسان بمرض الاستخفاف ويعتاد على ذلك إمّا غفلة وجهلاً، وإمّا عناداً وتعنّتاً، وهذا ما يؤدّي إلى الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة.

أنواع الاستخفاف

١. الاستخفاف بأمر الله وآياته

يقول الله تعالى: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦ ﴾ [الكهف: ٥٦].

٢. التهاون في العبادة ويكون في:

أ- سواء من حيث أصل القيام بها كترك الصلاة ...

---

(١) المصدر، ج ٧٠، ص ٣٤٥، ح٢٩.

ب- أم من حيث الاتيان ببعض العبادات وترك البعض الآخر: كالإتيان بالصلاة والصوم وترك الحج والخمس مثلاً.

ت- أو من حيث الاستخفاف في أداء حقّ بعض العبادات بذاتها: كالاستخفاف بالصلاة من حيث الأجزاء والشرائط أو حضور القلب والخشوع فيها... الخ وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بصلاته(١) .

٣. التهاون في أكل المال الحرام والنجاسات

يروى أن رجلاً أتى إلى الإمام الباقر عليه السلام فقال له: وقعت فأرة في خابية٩ فيها سمن أو زيت فما ترى في أكله؟.

فقال له أبو جعفر عليه السلام : لا تأكله.

فقال له الرجل: الفأرة أهون عليَّ من أن أترك طعامي من أجلها.

فقال له أبو جعفر عليه السلام : إنّك لم تستخفّ بالفأرة وإنّما استخففت بدينك... (٢) .

(١) المصدر ، ج ٤٧ ، ص ٢، ح٥ .

(٢) تهذيب الأحكام ،الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ج ١، باب تطهير البدن والثياب من النجاسات، ٤٢٠.

ولذا لا بدّ للمؤمن من عدم الاستخفاف بطعامه ولا سيّما اللحوم، من حيث الطهارة والنجاسة، لأنّ لها آثاراً تكوينيّة روحيّة على جسمه وقلبه، وأثاراً تكليفية تشريعيّة من حيث الحرمة والعقاب.

وكذلك لا بدّ من مراعاة المال الحرام والمشتبه؛ لأنّه سيسأل عنه يوم القيامة، من أين جيء به؟ وفي أين تمّ صرفه؟

- عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين كسبته، وأين وضعته، وعن حبّنا أهل البيت عليهم السلام (١).

٤. التهاون في عباد الله

عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: ومن استخفّ بفقير مسلمٍ فقد استخفّ بحقّ الله، والله يستخفّ به يوم القيامة إلا أن يتوب(٢).

وعن الإمام عليّ عليه السلام قال: لا تحقرنّ عبداً آتاه الله علماً فإنّ الله له يحقره حين آتاه إياه(٣).

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧، ص ٢٥٩، ح٣.

(٢) المصدر، ج ٧٣، ص ٣٣٣.

(٣) المصدر، ج ٢، ص ٤٤، ح١٨.

٥. احتقار صغائر الذنوب

عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قال: ألا لا تحقّرنّ شيئاً وإن صغر في أعينكم، فإنّه لا صغيرة بصغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، ألا وإنّ الله سائلكم عن أعمالكم... (١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تحقرنّ صغائر الآثام فإنّها الموبقات، ومن أحاطت به محقّراته أهلكته(٢) .

(١) المصدر ، ج ٨ ، ص ٣٥٢ .

(٢) غرر الحكم : عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، الرقم :٣٥٦٩ .

الموضوع: الاستخفاف بالذنوب /٢

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: اِلهي لَمْ اَعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ وَاَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ، وَلا بِاَمْرِكَ مُسْتَخِفٌّ، وَلا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلا لِوَعيدِكَ مُتَهاوِنٌ، لكِنْ خَطيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي، وَغَلَبَني هَوايَ، وَاَعانَني عَلَيْها شِقْوَتي، وَغَرَّني سِتْرُكَ الْمُرْخى عَلَيَّ... (١).

آثار الاستخفاف والتهاون

للاستخفاف والتهاون بأمر الله ودينه وآياته، وللذنوب والمعاصي آثارٌ خطيرة في الدنيا والآخرة، سوف نشير إلى أهمّها:

١. تورث الغفلة عن ذكر الله.
٢. قساوة القلب وأسوداده (٢).
٣. الخروج من ولاية الله والدخول في ولاية الشيطان.
٤. طريق إلى ارتكاب الكبائر.
٥. أهانه الله وافتضاحه يوم القيامة.

---

(١) مفاتيح الجنان، مصدر سابق.

(٢) قساوة القلب غلظه وشدته وصلابته، بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء ولا يقف فيه / بحار الأنوار، العلامة المجلسي ،ج ٦٨ ، ص ٣٠٢.

٦. نقصان العمر والرزق.

٧. بغض الله له.

٨. نسيان الله له في الآخرة (١) .

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

٩. العذاب في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الجاثية: ٩].

١٠. الحرمان من الشفاعة.

قال تعالى ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المدثر/ ٤٢-٤٨]

١١. الخلود في النار.

(١) هذه الآثار مبثوثة في نصوص روايات النبي واله عليهم السلام مثلا عن الإمام الصادق عليه السلام : إياكم ومجالسة الملوك وأبناء الدنيا، ففي ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم نفاقا، وذلك داء دوي لا شفاء له، ويورث قساوة القلب، ويسلبكم الخشوع، وعليكم بالأشكال من الناس والأوساط من الناس فعندهم تجدون معادن الجواهر/ ميزان الحكمة ، الريشهري ،ج ٢ ، ص ٤٥ .

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٣٥ ﴾ [الجاثية: ٣٥].

الموضوع: الاستخفاف بالذنوب /٣

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: اِلهي لَمْ اَعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ وَاَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ، وَلا بِاَمْرِكَ مُسْتَخِفٌّ، وَلا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلا لِوَعيدِكَ مُتَهاوِنٌ، لكِنْ خَطيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي، وَغَلَبَني هَوايَ، وَاَعانَني عَلَيْها شِقْوَتي، وَغَرَّني سِتْرُكَ الْمُرْخى عَلَيَّ... (١) .

ومن مصادق الاستخفاف والذي له صلة وثيقة بحياتنا العبادية والعملية:

الاستخفاف بالصلاة

يقول الله عز وجل في حكم كتابه: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [المائدة: ٥٨].

لا يخفى ما للصلاة من الأهميّة والفضل عند الله عز وجل ، فهي الصلة والرابطة بين العبد ومولاه، وقد أمرنا بإقامتها، وإتيانها، والمحافظة عليها، والاستعانة بها.

وفي المقابل نهانا المولى سبحانه عن تركها والاستخفاف بها، أو الاشتغال عنها بالبيع واللهو.

(١) مفاتيح الجنان ، مصدر سابق .

وهي آخر وصايا الأنبياء والأولياء عند مماتهم عليهم السلام، وهي قرّة عين النبيّ صلى الله عليه وآله، وأفضل الأعمال والفرائض بعد المعرفة، وأن الاستخفاف بها يؤدّي إلى حرمان شفاعتهم عليهم السلام.

وفي المقابل فهي أبغض الأعمال إلى الشيطان واتباعه، حيث ينادي عند الصلاة ورؤية عباد الله يصلون بالويل والثبور، ويقول: أطاعوا فعصيت، وسجدوا فأبيت، وقد استنفر جنوده ليرى ما يفعل بهؤلاء العباد، وكان قرارهم وما اجتمع عليه أمرهم هو اتيانهم من ناحية الصلاة وصرفهم عنها إما بتركها، أو إلهائهم عنها، وعدم الخضوع والخشوع فيها، وإذا فعل العبد ذلك استحوذ عليه الشيطان فأصبح من جنوده وأعوانه والعياذ بالله.

مراتب الاستخفاف بالصلاة

١. الاستخفاف بأصل الصلاة: بمعنى عدم اتيانها وتركها كليّاً، ومثل هذا الإنسان يموت يهودياً أو نصرانياً كما ورد في الخبر.

٢. اتيانها تارة وتركها أخرى: حيث أن بعض الناس مثلاً لا يصلّي إلا في شهر رمضان.

٣. اتيان بعضها وترك الباقي منها: كترك صلاة الصبح مثلاً.

٤. الاتيان بها لا في وقتها ووقت فضيلتها بل عند التذكر.

٥. الاشتغال بالعمل والبيع والتجارة في وقتها ولا سيما صلاة الجمعة.

٦. عدم الاتيان بها جماعة مع القدرة عليها.

٧. عدم الاهتمام بأجزائها وشرائطها كالوضوء، والقراءة، وحسن الركوع والسجود فيها.

٨. عدم حضور القلب فيها.

التهاون في الصلاة برواية الزهراء عليها السلام

عن فاطمة سيّدة النساء وابنة سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله، أنّها سألت أباها محمّداً صلى الله عليه وآله فقالت: يا أبتاه، ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟

قال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء، ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة: ستّ منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في يوم القيامة إذا خرج من قبره.

- **فأمّا اللواتي تصيبه في دار الدنيا**

١. يرفع الله البركة من عمره.

٢. يرفع الله البركة من رزقه.

٣. يمحو الله عزَّ وجلَّ سيماء الصالحين من وجهه.

٤. كل عملٍ يعمله لا يؤجر عليْه.

٥. لا يرتفع دعاؤه إلى السماء.

٦. ليس له حظٌّ في دعاء الصالحين.

- **وأمّا اللواتي تصيبه عند موته**

١. فأولاهنّ أنّه يموت ذليلاً

٢. ، والثانية يموت جائعاً،

٣. والثالثة يموت عطشاناً فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

- **وأمّا اللواتي تصيبه في قبره:**

١. فأولاهنّ يوكل الله به ملكاً يزعجه في قبره،

٢. والثانية يضيق عليه قبرُه،

٣. والثالثة تكون الظلمة في قبره.

- **وأمّا اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره:**

١. فأولاهنّ أن يوكل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه،

٢. والثانية يحاسبه حساباً شديداً،

٣. والثالثة لا ينظر الله إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم(١) ، (٢) .

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي، مصدر سابق ،ج ٨٠ ، ص ٢١ ، ح٣٩ .

(٢) هذه المواضيع الثلاث (الاستخفاف بالذنوب) مقتبسة من أحد المواقع ...وتصرفنا فيها (بالحذف والتقديم والتأخير) بما يلائم طرحنا للموضوعات وحسب الظرف مع الحفاظ على أصل المقَتبس.

الموضوع: آثار الكذب السلبية في القرب

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام «**سيدي :...أو لَعَلَّكَ وَجَدتَني فِي مَقامِ الكاذِبينَ فَرَفَضتَني**»

قد كثر تكرار هذه الكلمة في القرآن الكريم في كذب الكفّار والمنافقين على اللهّ تعالى كقوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ [المنافقون: ١] [المنافقون/ ١].

فالكذب والصدق يكونان في القول والفعل.

قال: وجدتني في مقام الكاذبين ولم يقل وجدتني من الكاذبين... [أي حالي كأنه حال الكاذبين] مثلا و«هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب» (١).

الفرق بين المقام ونفس الكذب: المقام غير نفس الكاذبين: فالمقام الموضع، مثلا: عندنا يخشى ربه، ويخاف ربه، (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ).

والكاذب من يكذب بصراحة، ومرة يكون مقامه مقام الكاذبين، أي يدعي أنه عبد مثلا، وهو فرعون متجبر.

---

(١) الصحيفة السجّادية ، من آثار الامام زين العابدين عليه السلام ، الدعاء ٣١.

أنا آتي مثلا وأقول: أنا عبد الله، أنا المؤمن، أن الكذا [لكن لا توجد مظاهر العبودية لله سبحانه والاخلاص...] لذلك يستحب للإنسان أن يقلل من ادعاءاته؛ لأنه قد يكون في هذا المقام، مقام الكاذبين.

ظاهرة الكذب وآثاره في البعد الإلهي

سيّدي: لعلّك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني.

«فرفضتني» من رفضه رفضا أي تركه ورماه وجانبه فهو مرفوض.

حتماً إنّ من يتّصف بصفة الكذب هو مرفوض ومطرود من ساحة الرحمة الإلهيّة أيها المؤمن أيها الإنساني انظر وتأمل في النصوص الشرعية:

قال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣ ﴾ [الزمر: ٣]

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ ﴾ [غافر: ٢٨].

وأوقح الكذّابين من يكذب على الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾ [النحل: ١١٦]

ثمار الكذب المرة

١. المهانة يقول الإمام عليّ عليه السلام : ثمرة الكذب المهانة في الدنيا والعذاب في الآخرة(١) .

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي ، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

٢. وإنّ الكذب يُسوِّد الوجه كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الزمر: ٦٠]

٣. وروي عن رسول الله ﷺ : إنّ الكذب يُسوّد الوجه(١) .

٤. الحرمان من النعم أنّ الكذب يؤدّي إلى الحرمان من النِّعم والابتلاء بالفقر، قال رسول الله ﷺ : الكذب يُنقص الرِّزق١٦.

٥. الابتلاء بالفقر وعن الإمام عليّ عليه السلام : اعتياد الكذب يورث الفقر(٢).

شقشقة عصرية

مع للأسف الشديد لعل زمانا أكثر الأزمان الّتي عُرف فيها اعتياد الكذب والغشّ والنفاق بين الناس، بل اختلط فيه الحقّ بالباطل، وأصبح العمل بالحقّ باطلاً والعمل بالباطل حقّاً، وهذا أمير المؤمنين عليه السلام يُحدِّثنا عن هكذا زمان مظلم بالباطل، حينما يقول: إنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحقّ ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله(٣).

---

(١) موسوعة ميزان الحكمة :لمحمد الريشهري :دار الحديث للطباعة والنشر قم :ط١ :١٤٢٥ هـ ، ج٣، ص ٢٦٧٧.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج ٦٩، ص ٢٦١.

(٣) المصدر، ح ٣٤، ص ٢٣٣.

الموضوع: آثار عدم الشكر

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام «**سيدي :... أو رأيتني غير شاكرٍ لنعمائك فحرمتني**»

ترك الشكر يوجب الحرمان ففي النصوص القرآنية خير بيان لذلك:

- قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ [إبراهيم: ٧].
- ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝١٣ ﴾ [سبأ: ١٣].
- ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ [الإنسان: ٣] .

قال الراغب: الشكر: تصوّر النعمة وإظهارها ... وهو ثلاثة أضرب:

١. شكر القلب وهو تصوّر النعمة.

٢. وشكر اللّسان وهو الثناء على المنعم.

٣. وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه (١).

من أسباب زيادة النعمة شكر المنعم

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار النشر ، دار القلم ـ دمشق ،مادة شكر ، ص .

وعد سبحانه وتعالى للشاكر أن يزيده نعمة، قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ [إبراهيم: ٧]

من أسباب نقص النعم او سلبها ترك الشكر

وأوعد الكافر على تغيّر النعمة أو سلبها قال تعالى «وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» [إبراهيم/ ٧].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣]، وقال عزّ شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾ [الرعد: ١١]

بالتالي لكي تدوم نِعَم المولى عزّ وجلّ علينا أن نقابل نعمه بالشكر والحمد انظر وتأمل لتربية اهل البيت عليهم السلام :

- عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: «التحدّث بنعم اللهّ شكر، وترك ذلك كفر، فارتبطوا نعم ربكّم بالشكر» (١).
- قال الإمام عليّ عليه السلام : أحسن الناس حالاً في النِّعم من استدام حاضرها بالشكر، وارتجع فائتها بالصبر(٢).

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مصدر سابق ، ج ٤٨ ،ص ١٥٠ .

(٢) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، مصدر سابق، ص ١٢٤.

- وعنه عليه السلام : إذا وصلت إليكم أطراف النِّعم فلا تُنفِّروا أقصاها بِقلّة الشكر(١) .
- وكان من دعائه امامنا السجاد عليه السلام : «بل أقول : مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخفّ (٢) بحرمة(٣) ربّه» (٤) .
- وفي الدعاء: «قد أوقفت نفسي موقف المستخفّين بوعدك» (٥) .

من مصاديق النعم الإلهية:

أولا: الايمان، العافية، القناعة

عن أبي هاشم الجعفري قال: «أصابني ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام فأذن لي، فلمّا جلست قال: يا أبا هاشم، أيّ نعم اللهّ عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي حديد، ج١٨، ص ١١٥ .

(٢) استخفّ بحقّه، واستهان به كأنّه عدّه خفيفا فلم يعبأ به.

(٣) الحرمة بالضمّ: ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه، ولم تحلّ انتهاكه، وجميع التكاليف وأحكام اللهّ تعالى بهذه الصفة، والاستخفاف بها عدم مراعاتها والقيام بها وترك العمل بموجبها.

(٤) الصحيفة السجّادية : الدعاء ١٢.

(٥) أُنظر : الصحيفة السجّادية : الدعاء ٥٣ .

قال أبو هاشم : فوجمت (١) فلم أدر ما أقول له ، فابتدأ عليه السلام فقال : رزقك الإيمان فحرم به بدنك على النار ، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل ، يا أبا هاشم ، إنّما ابتدأتك بهذا لأنيّ ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمئة دينار فخذها»(٢) .

ثانيا: ولاية محمد واله عليهم السلام

عن الامام الصادق عليه السلام ... «خبّرني، لو أُعطيت بالبراءة منّا مئة دينار، كنت تأخذ؟ قال: لا، إلى أن ذكر عليه السلام ألوف دنانير، والرجل يحلف أنّه لا يفعل، فقال عليه السلام: من معه سلعة يُعطي بها هذا المال لا يبيعها هو فقيرٌ» (٣) .

ثالثا: وجوب شكر المخلوق

عن الامام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله: «يُؤتى بعبد يوم القيامة فيُوقف بين يدي الله عز وجل فيُأمر به إلى النار، فيقول: أي ربّ، أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن! فيقول الله: أي عبدي إنّي أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي، فيقول: أي ربّ، أنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا،

---

(١) وجم : أطرق وسكت عن الكلام .

(٢) الأمالي للصدوق : ص ٤٩٨ ح ٦٨٢ ، اُنظر : بحار الأنوار : ج ٥٠ ص ١٢٩ .

(٣) الأمالي ، الصدوق ، الشيخ الجليل الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى، ، ص ٢٩٨ ح ٥٨٤ .

وأنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا، فلا يزال يحصى النعم ويعدّد الشكر، فيقول اللهّ تعالى: صدقت عبدي، إلّا أنّك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه، وأنّي قد آليت على نفسي ألّا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتّى يشكر من ساقها من خلقي إليه (١).

(١) المصدر، ص ٤٥٠، ح ١٠٠٥.

الموضوع: ترك مجالسة العلماء

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: «**سيدي: أو لَعَلَّكَ فَقَدتَني مِن مَجالِسِ العُلَماءِ فَخَذَلتَني**»

في المقطع إشارة إلى أهمّية العلم وعظمة العلماء، وأهمّية الحضور في مجالسهم، فكأنّ من ترك الحضور فقد ارتكب عملاً يستحقّ الخذلان، والخذلان ترك من يظنّ به أن ينصر نصرته.

ولا يخفى على المتدبّر ما في مجالسة العلماء والصلحاء من المنافع والفوائد، رزقنا اللهّ ذلك أبدا، وقد تحصل تلك الآثار بالرجوع إلى تراجمهم ومعرفة أحوالهم؛ لأنّ العلماء هم ورثة الأنبياء عليهم السلام وهم دعاة اللهّ تعالى في أرضه، وهم المثل العالي للإنسان الكامل.

باقة من النصوص الدينية لبيان عظمة اهل العلم

١. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨].

٢. وقال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩ ﴾ [الزمر: ٩] .

٣. «مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة» (١) .

٤. و«من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا ، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» (٢).

٥. و«طوبى لمن... جالس أهل الفقه والرحمة» (٣) .

٦. و «فأمّا مروءة الحضر فقراءة القرآن ، ومجالسة العلماء ، والنظر في الفقه ، والمحافظة على الصلوات في الجماعات» (٤) .

٧. و«الفقهاء قادة ، والجلوس إليهم عبادة» (٥) .

٨. و«الفقهاء سادة ، ومجالستهم زيادة» (٦) .

٩. و«يا أبا ذرّ ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم ، أحبّ إلى اللهّ من قيام ألف ليلة يصلّي في كلّ ليلة ألف ركعة...» (٧) .

---

(١) أصول الكافي ، الكليني ، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ، ج ١ ص ٣٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ،الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي، ج ١ ص ٢٩٤ ح ٤٨ .

(٣) تفسير القمّي ، الشّيخ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمي، ج ٢ ،ص ٧٠.

(٤) الخصال ، الصدوق ،أبو جعفر، محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي ، ص ٥٤ ح ٧١.

(٥) الأمالي ، للصدوق ،مصدر سابق ،ص ٢٢٥ ،ح ٣٩٢ .

(٦) المصدر، ص ٤٧٢ ح ١٠٣٢.

(٧) جامع الأخبار ،القمي ، أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ، ص ١٠٩ ح ١٩٥.

١٠. «جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فإنّ اللهّ عزّ وجلّ يحيي القلوب بنور الحكمة ، كما يحيي الأرض بوابل السماء» (١) .

١١. «جالس العلماء يزدد علمك ويحسن أدبك وتزكو نفسك» (٢) .

١٢. و«جالس العلماء يكمل عقلك وتشرف نفسك وينتف عنك جهلك» (٣) .

١٣. و«لا تجلسوا إلّا عند كلّ عالم يدعوكم من خمس إلى خمس ، من الشكّ إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الرغبة إلى الرهبة ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن الغشّ إلى النصيحة» (٤) .

من أسباب البعد عن الله تعالى ترك مجالس العلماء

لا بُدّ أن نُدرك جيّداً أن هنالك العديد من الأعمال الّتي يرتكبها الإنسان فتؤدّي به إلى الطرد من رحمة الله تعالى، والابتعاد عن الله سبحانه، والإقصاء عن ساحة قدسه ولطفه، الأمر الّذي تترتّب عليه عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة ومنها: الابتعاد عن مجالس العلماء وحضور مجالس البطّالين.

---

(١) روضة الواعظين ،النيسابوري ، الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري ، ص ١١ .

(٢) غرر الحكم ، الآمدي ، مصدر سابق ، ح ٤٧٨٦ .

(٣) المصدر ، ح ٤٧٨٧ .

(٤) جامع الأخبار ، الصدوق ، مصدر سابق ، ص ١١٠ ح ١٩٥.

مجالس العلماء تعني الجلوس مع ملائكة الرحمان سبحانه

ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قعد عدّة من أهل الأرض يذكرون الله إلّا قعد معهم عدّة من الملائكة (١).

مجالس العلماء تعني روضة من رياض الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ارتعوا في رياض الجنّة، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟ قال: مجالس الذكر(٢) .

أثر مجالسة العلماء الربانين

ولكنّ السؤال المهمّ في هذا الصدد: مَن نُجالس؟

الجواب:

- من يُذكِّركم الله رؤيته: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قالوا -الحواريّون لعيسى عليه السلام : يا روح الله فمَن نُجالس إذاً؟ قال عليه السلام : من يُذكِّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويُرغِّبكم في الآخرة عمله(٣).

---

(١) المصدر، ج٩٣، ص ١٦٣.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج٩٠، ص ١٦٣.

(٣) تحف العقول ، الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني تحف ، ص ٤٤.

- <u>احياء القلوب</u>: في وصية لقمان عليه السلام لابنه: يا بُنيّ! جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإنّ الله عزَّ وجلَّ يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يُحيي الأرض بوابل السماء(١).
- <u>ازدياد العلم والادب</u>: عن الإمام عليّ عليه السلام: جالس العلماء يزدد علمك، ويحسن أدبك، وتزكُ نفسك(٢).

<u>نستنتج من وصايا أهل البيت عليهم السلام لنا</u>، أنّ أهمّ مجالس الذكر وأعظمها هي مجالس العلماء الّذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله : النظر إلى وجه العالم عبادة(٣).

مجالس العلماء عبادة

ولكن أيّ عبادة هي تلك؟!

يُجيبنا الإمام الصادق عليه السلام قائلاً، لمّا سُئِل عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله : النظر في وجوه العلماء عبادة: هو العالم الّذي إذا نظرت إليه ذكّرك الآخرة، ومن كان خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة(٤).

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج١، ص ٢٠٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، مصدر سابق، ص ٢٢٣.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج١، ص ١٩٥.

(٤) تنبيه الخواطر ونزهة المناظر، بن ورام، ابو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، ج١، ص ٨٤.

الموضوع: الغفلة

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: «**سيدي اَوْ لَعَلَّكَ رَاَيْتَني في الْغافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَني**»

أولا: معنى الغفلة

إنّ معنى الغفلة هو قلّة التبصّر وعدم تأثّر الإنسان بالآيات والعبر التي تجري حوله، وذلك لقسوة قلبه وركونه الى الدنيا فيعمى عن هذه الآيات رغم إحاطته بها.

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ق: ٢٢].

ثانيا : عاقبة الغفلة

١. الخروج من الرحمة الإلهيّة: من الطبيعيّ أن أمل الإنسان في نجاته هو الرحمة الإلهيّة، عليه فاليأس منها معناه شمول العقاب له،كما ورد في الدعاء أم لعلّك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني.

٢. النار عاقبة الغافلين: أكّد الله تعالى سوء المصير في الآخرة لأهل الغفلة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾[يونس: ٧-٨.

٣. قساوة القلب: عن الإمام الباقر عليه السلام: إيّاك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب (١).

ثالثا: علامات الغافل ومنها:

١. عدم الإستعداد: عن الإمام علي عليه السلام: ويلٌ لمن غلبت عليه الغفلة فنسى الرحلة ولم يستعدّ (٢) .

٢. الإغترار بالدنيا: عن الإمام علي عليه السلام : سكر الغفلة والغرور أبعد إفاقة من سكر الخمور (٣) .

---

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٧٨.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي ، مصدر سابق، ، ص.٥٠٤.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٣٤.

وقال تعالى:﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ ﴾[التكاثر: ١-٢].

٣. اللهو والسهو والنسيان: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: قال لقمان لابنه: لكلّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها....... وللغافل ثلاث علامات: اللهو والسهو والنسيان (١).

رابعا : علاج الغفلة

١. محاسبة النفس: عن أمير المومنين عليه السلام: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر(٢).

عن الإمام الكاظم عليه السلام: أنّه قال: يا هشام ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حسنةً استزاد منه، وإن عمل سيئةً استغفر الله منها وتاب(٣).

٢. المراقبة: أي التدقيق ومراعاة أمانة الرسالة في كافّة أفعـــــاله قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾[المؤمنون: ٨]، وأمّا مع النسيان والتفريط فإنّ الجزاء سيكون حرمان الرضا والرضوان كما عبّر تـــعالى:﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾[التوبة: ٦٧].

(١) تفسير نور الثقلين، العروسي الحويزي، الشيخ عبد على بن جمعة العروسي، ج٢، ص٨١٥.

(٢) نهج البلاغة، بن ابي الحديد، مصدر سابق، ج٤، ص٤٧.

(٣) تحف العقول، للحراني، مصدر سابق، ص ٣٩٦.

٣. التفكّر: أي التأمل في هذا الوجود وأسراره، قال الإمام الحسين عليه السلام: متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبّك نصيباً...

٤. تذكّر الموت: عن الإمام علي عليه السلام: أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتم عمّا ليس يُغفلكم (١) ، (٢) .

(١) نهج البلاغة، بن ابي الحديد ، مصدر سابق، الخطبة ١٨٨ .

(٢) البحث مقتبس من كتاب زاد المبلغ في شهر الله ، اعداد ونشر: شبكة المعارف الإسلامية ، ط١، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ ، ج١، المحاضرة الثانية والعشرون / بتصرف وترتيب فني.

الموضوع: مجالسة البطالين

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام :«**سيدي ...اَوْ لَعَلَّكَ رَاَيْتَني آلفَ مَجالِسِ الْبَطّالينَ فَبَيْني وَبَيْنَهُمْ خَلَّيْتَني**»

«آلف»: أنس به وأحبّه.

«البطّالين» :من فسد أو سقط حكمه وذهب ضياعا وخسر... والبطّال: المتعطّل وهو شرّ الفتيان.

«خلّيتني» من خلّى الشيء أي جعله فريدا وحيدا، أي تركتني معهم ولم تجعل من أُلفتي معهم مانعا ورادعا.

هو أيضا سبب ـ لما يعرض العابد من النعاس والكسل عن العبادة ـ أن يألف الإنسان الإنسان البطّال فيعدو إليه البطالة أو يؤاخذه اللهّ تعالى بهذه المؤالفة.

النهي عن حضور مجالس البطّالين وآثارها السلبية

نهى الإسلام بشدّة عن حضور مجالس البطّالين وأهل السوء، قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ [النساء: ١٤٠].

- وقال الإمام الصادق عليه السلام : لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصى الله فيه، ولا يقدر على تغييره(١).
- وقال الإمام عليّ عليه السلام : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة(٢).
- وعنه عليه السلام : مجالسة أهل الهوى منساة للإيمان، ومحضرة للشيطان(٣).
- وعنه عليه السلام : لا يأمن مجالسو الأشرار غوائل البلاء(٤) .
- وعن الإمام عليّ عليه السلام : إيّاك ومصاحبة أهل الفسوق، فإنّ الراضي بفعل قوم كالداخل معهم(٥) .
- مجالس البطالين تعني الغفلة: ونُلاحظ أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثماليّ قد ذكر مسألة (الغفلة عن ذكر الله)، وهي من المسائل الخطرة الّتي قد يُبتلى بها الإنسان والّتي تُفقده الرحمة الإلهية، ففي حديث

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٧٥.

(٢) المصدر، ج٢، ص ٣٧٨.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، مصدر سابق، ج١، ص ٤٠٣.

(٤) المصدر، ج١، ص ٤٠٤.

(٥) المصدر، ج٢، ص ١٥٨٦.

المعراج: يا أحمد! إجعل همّك همّاً واحداً، فأجعل لسانك لساناً واحداً، واجعل بدنك حيّاً لا تغفل أبداً، من غفل عنّي لا أبالي بأيّ واد هلك(١).

- ويقول الإمام عليّ عليه السلام : فيا لها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة، وأن تؤدّيه أيّامه إلى الشقوة!(٢) .

بالتالي يجب علينا ألا نعيش طول الأمل والاغترار بالحياة، فالله تعالى يُمهِل ولا يُهمِل، عنه عليه السلام: إيّاك والغفلة والاغترار بالمُهلة، فإنّ الغفلة تُفسد الأعمال(٣). والمطلوب منّا أن نعيش حالة اليقظة على الدوام، ومحاسبة النفس ومراقبتها، فعن عليّ عليه السلام قال: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر(٤).

من مصاديق مجالس البطالين

١. مجالس أحاديث الغيبة، والنميمة.

٢. والمزح غير المفيد.

٣. والكلام غير النافع.

٤. وتضييع العمر في قيل وقال.

ولذا بينت الروايات من تألف وتصاحب

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج ٧٤، ص ٢٩.

(٢) المصدر، ج ٤٢، ص ٢٠٧.

(٣) ميزان الحكمة، للريشهري، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٢٨٧.

(٤) نهج البلاغة ، بن ابي الحديد ، مصدر سابق، ج ٤، ص ٤٧.

١. خير الإخوان أقلّهم مصانعة في النصيحة (١).

٢. خير إخوانكم من أهدى إليكم عيوبكم (٢).

٣. اصحب من تتزيّن به ولا تصحب من يتزيّن بك (٣).

٤. اصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإذا قلت صدق قولك، وإذا صُلت شدّ صولك، وإن مددت يدك تفضل مدّها، وإذا بدت عنك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكّت عنه ابتدأك، وإن نزلت بك إحدى الملمّات به ساءك (٤).

٥. خير إخوانك من دلّك على هدى، وأكسبك تقى، وصدّك عن اتّباع الهوى (٥).

---

(١) غرر الحكم : عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، مصدر سابق ، ح ٤٩٧٨ .

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة المناظر، بن ورام ، مصدر سابق ،ج ٢ ص ١٢٣ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ، ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ، ج ٢ ص ٢٧٨.

(٤) كفاية الأثر : ص ٢٢٨.

(٥) غرر الحكم : عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، مصدر سابق ، ح ٥٠٢٩ .

الموضوع: لذة الدعاء

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: «**سيدي: ...أو لَعَلَّكَ لَمْ تُحِبَّ أن تَسمَعَ دُعائي فَباعَدتَني**»

لذة الدعاء والمناجاة جوهرها الرضا الإلهي

لقد أمرنا المولى عزّ وجلّ أن نُناجيه وندعوه قال تعالى ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

- وروي أنّ الله أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود، إنّه ليس عبد من عبادي يُطيعني فيما آمره إلا أعطيته قبل أن يسألني، وأستجيب له قبل أن يدعوني(١).
- وها نحن نقرأ في مناجاة الذاكرين للإمام زين العابدين عليه السلام: إلهي بك هامت القلوب الوالهة، وعلى معرفتك جُمعت العقول المتباينة، فلا تطمئنّ القلوب إلا بذكرك (٢).

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج ٩٠، ص ٢٧٦.

(٢) المصدر، ج٩١، ص ١٥١.

والامر بالدعاء لما في ذلك من لذّة المناجاة وعشق العاشقين، بل وحبّ الله الرؤوف الحميد لسماع أصواتنا ومناجاتنا في الليل والنهار.

في المقابل يُبغض الله الجبّار القويّ سماع أصوات المنافقين والكافرين وهذا التقسيم للحب والبغض جاء في روايات اهل البيت محمد واله عليهم السلام بشكل جلي وواضح للمؤمنين ومنها:

- ففي جانب البغض يقول امامنا الصادق عليه السلام : قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي وعظمتي وبهائي، إنّي لأحمي ولييّ أن أعطيه في دار الدنيا شيئاً يُشغله عن ذكري حتّى يدعوني فأسمع صوته، وإنّي لأُعطي الكافر مُنيته حتّى لا يدعوني فأسمع صوته بُغضاً له(١) .
- وفي جانب القرب يقول عليه السلام : إنّ العبد ليدعو فيقول الله عز وجل للملكين: قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته، فإنّي أُحبّ أن أسمع صوته، وإنّ العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى: عجّلوا له حاجته فإنّي أُبغِض صوته(٢) .

نموذج للذة المناجاة

أولا: النبي موسى عليه السلام والطائر

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج٩٠، ص ٣٧١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج٢، ص ٤٨٩.

النبيّ موسى عليه السلام مع الطائر الذي يذكر الله: في الرواية أنّ موسى عليه السلام قال يوماً: يا ربّ أُريد أن أرى خالص خلقك الّذي لا يُشغل بغيرك، فقال تعالى له: أخرج إلى ساحل البحر الفلانيّ، فخرج موسى إلى البحر فرأى طيراً على غصن شجرة مائل إلى البحر مشغولاً بذكر الربّ، فسأله موسى عن حاله.

فقال الطير: منذ خلقني الله كنت هنا مشغولاً بذكره، أذكره كلّ يوم كيت وكيت ذكراً ينشعب من كلّ ذكر ألف ذكر، وقوّتي هنا من لذّة ذكره تعالى.

فقال له موسى: افتمنّيت من الدنيا شيئاً قطّ.

قال: لا يا موسى ولكن في قلبي منية واحدة.

قال موسى: ما هي؟

قال الطير: أن أشرب من ماء هذا البحر قطرة.

فتعجّب موسى من قوله، وقال: أيّها الطير ليس بين منقارك وبين الماء مسافة لِمَ لم تضربه على الماء؟

قال الطير: أخاف أن تمنعني لذّته لذة ذكر ربّي، وأن يُشغلني عن ذكره تعالى هذه اللحظة.

فضرب موسى يده على رأسه تعجّباً(١)

ثانيا : لذة البكاء على سيد الشهداء عليه السلام

---

(١) التوسيركاني، العلامة الشيخ محمد نبي التوسيركاني، لئالي الاخبار، بيروت – لبنان، مؤسسة التاريخ العربي ، ج ، ص.

وعن أبي عبد الله عليه السلام : ...وما عين أحبّ إلى الله ولا عَبْرَة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باكٍ يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأدّى حقّنا، وما من عبد يُحشر إلّا وعيناه باكية إلّا الباكين على جدّي الحسين عليه السلام ، فإنّه يُحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور بيِّن على وجهه، والخَلْق في الفزع وهم آمنون، والخَلْق يُعرَضون وهم حُدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش، لا يخافون سوء يوم الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنّة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإنّ الحور لترسل إليهم: إنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسه عليه السلام من السرور والكرامة(١) .

(١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، المحدث النوري ، الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري ، ج ١٠، ص ٣١٤.

الموضوع: ارتكاب الذنوب والآثام

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: «**سيّدي لعلّك بجرمي وجريرتي كافيتني**».

إنّ من أبرز أسباب البُعد عن الله تعالى ارتكاب الذنوب والآثام، وتجرُّؤ العبد على هذا في حضرة المولى عزّ وجلّ.

الجُرم بالضمّ: الذنب.

«كافيتني» أي جازيتني... أي لعلّك جازيتني في سلب التوفيق وإلقاء النعاس بجرمي وجريرتي: أي جنايتي وذنبي.

من آثار الذنوب

١. فساد القلب

لا بُدّ أن نعرف دور الذنوب وأثرها الخطير في فساد القلب والفطرة السليمة الّتي فطر الله تعالى عباده عليها، قال تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤].

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله(١) .

فلا بدّ أن نعمل جاهدين للحفاظ على صفحة قلوبنا لكي تبقى بيضاء، وأن لا نترك لبقع الذنوب السوداء أن تغلب عليها، وإذا ابتُلينا بذلك علينا أن نغسلها بماء التوبة النصوح الصادقة.

قال الإمام الباقر عليه السلام :ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يُغطّي البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين: ١٤](٢).

٢. عدم استجابة الدعاء

إضافة إلى ذلك فإنّ ارتكاب الذنوب والآثام يؤدّي إلى عدم استجابة الدعاء، ويُشكِّل مانعاً بيننا وبين الله تعالى، فعن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: لا تستبطئ إجابة دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب(٣) .

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني ، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٦٩.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ ، مصدر سابق، ج ٧٣، ص ٣٢٧.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الأصبهاني، ابو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، ، ج ١٠، ص ٥٤.

وعن الإمام الباقر عليه السلام : إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيُذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي(١).

فلنحذر إذاً من غضب الله سبحانه، وأن لا نتمادى في ارتكاب المعاصي، فقد ورد في الزبور: يقول الله تعالى: يا ابن آدم، تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثمّ تُلحّ عليّ بالمسألة فأُعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي، فأهِمّ بِهَتْك سِتْرِك، فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميل أصنع معك، وكم قبيح تصنع معي؟ يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبداً .

ولكي نبدأ بداية صحيحة علينا ترك الذنوب أولاً، لتُفتح لنا بذلك أبواب التوبة والرحمة، قال الإمام عليّ عليه السلام : ترك الذنب أهون من طلب التوبة(٢) .

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني ، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٧٢.

(٢) نهج البلاغة ، بن ابي الحديد المعتزلي ، مصدر سابق، ج٤، ص ٤٢.

الموضوع: قلة الحياء

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: «**اَوْ لَعَلَّكَ بِقِلَّةِ حَيائي مِنْكَ جازَيْتَني ...** ».

الحياء: هو انقباض النفس عن فعل القبيح خجلا من الناس او الله سبحانه واعلى مراتبه هو الثاني.

والآن فلننظر لعدل القرآن محمد واله عليهم السلام كيف تكلموا عن الحياء وآثاره:

أهمية الحياء في الايمان

- ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإسلام عريان فلباسه الحياء (١) .
- ... عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال هبط جبرئيل على آدم عليه السلام فقال يا آدم إني أمرت أن أخيرك بين ثلاثة فاختر واحدة ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل و ما الثلاثة فقال العقل و الحياء و الدين فقال آدم فإني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء و الدين انصرفا و دعاه فقالا يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما و عرج(١) .

---

(١) المحاسن ، البرقي، ابو جعفر أحمد بن محمّد البرقي ، ج ، كتاب مصابيح الظلم من المحاسن ،باب العقل ، ص ، ح٢ .

- عن احدهما الامامين الباقر او الصادق عليهما السلام: الحياء والايمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه(١) .

آثار نزع الحياء

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ينزع الله من العبد الحياء فيصير ماقتا ممقوتا، ثم ينزع منه الحياء ثم الرحمة ثم يخلع دين الإسلام من عنقه فيصير شيطانا لعينا ... (٢).

شكاية الأرض من قلة الحياء !!

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى إبراهيم أن الأرض قد شكت إليَّ الحياء من رؤية عورتك فاجعل بينك وبينها حجاباً، فجعل شيئاً هو أكبر من الثياب من دون السراويل فلبسه فكان إلى ركبتيه (٣).

الحياء آخر الزمان

- روى الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شر الازمنة نسوة كاشفات عاريات، متبرجات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات للمحرمات، في جهنم خالدات.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، مصدر سابق ، ج ٦٨ ،ص٣٣١.

(٢) المصدر ، جزء ٦٨ ، ص٣٣٥.

(٣) وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، المحدّث الشيخ محمّد الحرّ العاملي ،ج ، الباب ١١ ، ص ، ح ١.

من آثار عدم الحياء والتبرج

- قال النبي ﷺ: صنفان من أهل النار لم أرهما: ...، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهنّ كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنّة ولا يجدن ريحها.

وظائف الاسر واولياء الأمور تجاه ظاهرة انعدام الحياء والتبرج

ما هي الآثار المترتبة على الزوج إنْ رضيه بتبرج زوجته؟

- قال النبي ﷺ: «إني أتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها! ... وأيّما رجلٍ رضي بتزيّن امرأته وتخرج من باب دارها فهو ديّوث، ولا يأثم من يسميه ديّوثا، والمرأة إذا خرجت من باب دارها متزينة متعطرة والزوج بذاك راضٍ، بني لزوجها بكل قدم بيت في النار، فقصّروا أجنحة نساءكم ولا تطوّلوهَا، فإن في تطويل أجنحتها ندامة، وجزاؤها النار، وفي قصر أجنحتها رضىً وسروراً ودخول الجنة بغير حساب.

احفظوا وصيتي في أمر نساءكم حتى تنجحوا من شدة الحساب، ومن لم يحفظ وصيتي فما أسوأ حاله بين يدي الله تعالى».

- وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: من أطاع امرأته أكبّه اللهّ على وجهه في النّار، قيل: وما تلك الطّاعة؟ قال: تطلب إليه...والثياب الرّقاق أي والثياب الرقاق تخرج بها المرأة فيراها الآخرون من الرجال (١) .

الاستحياء من الله تعالى

إنّ من أبرز علامات المؤمن الاستحياء من الله تعالى في السرّ والعلن ومن هنا كان لا بدّ أن نعطي الحياء من الله جل جلاله حقّه، وهذا ما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله حينما قال: استحيوا من الله حقّ الحياء، فقيل: يا رسول الله ومن يستحيي من الله حقّ الحياء؟ فقال صلى الله عليه وآله : من استحيى من الله حق الحياء: فليكتب أجله بين عينيه، وليزهد في الدنيا وزينتها، ويحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، ولا ينسَ المقابر والبِلى(٢) .

نماذج من حياء العلماء !!!

النموذج الأول: حياء المقدس الاردبيلي

يُنقل عن العالم الجليل المقدس الاردبيلي قدس سره انه بقي اربعين سنة لا يمد رجليه اثناء الجلوس او النوم سواء كان بين الناس او كان وحيدا وكان يقول: ليس من الحياء والأدب ان امد رجلي في محضر الرب!!!

---

(١) وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، المحدّث الشيخ محمّد الحرّ العاملي ،ج ، الباب ١١ ، ص ، ح ٤.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج ٦، ص ١٣١.

وحين مرضه كان يأبى ان يمد رجليه وكان يقول لقد قضيت عمرا لم أجانب فيه الأدب والحياء والآن حين شارف العمر على نهايته فكيف افعل ذلك (١).

النموذج الثاني: عالم يتحدث بصوت منخفض

وأخر من العلماء ...كان يتحدث بصوت منخفض وكان يقول: ان رفع الصوت والصراخ في محضر الله تعالى هو من قلة الحياء! إذاً فكيف ستكون حال من يقول لغوا في حضور الله او يقول فحشا او يتكلم بما حرم الله تعالى ...اذن فكيف بنا ونحن نعصي الله سبحانه عن طريق القول والفعل واللباس ونحن نفرح لأنه عيد او غيره من المناسبات الاسلامية والاجتماعية.

(١) ينظر القصص العرفانية ، السيد محمد رضا حدرج ، ص .

الموضوع: العفو الإلهي والهروب اليه سبحانه

من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: « **سيدي ... فَاِنْ عَفَوْتَ يا رَبِّ فَطالما عَفَوْتَ عَنِ الْمُذْنِبينَ قَبْلي، لِاَنَّ كَرَمَكَ اَيْ رَبِّ يَجِلُّ عَنْ مُكافاتِ الْمُقَصِّرينَ، وَاَنَا عائِذٌ بِفَضْلِكَ، هارِبٌ مِنْكَ اِلَيْكَ...** ».

كيف ننال العفو الإلهي؟ وذلك من خلال:

١. بالإقرار بالذنب

إنّ اعترافنا بذنوبنا والإقرار بها في حضرة الباري عزّ وجلّ، يخطو بنا خطوة نحو نيل عفو الله تعالى والفوز برضوانه، فعن الامام الباقر عليه السلام: والله ما ينجو من الذنب إلاّ من أقرّ به(١).

وكان من دعاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المرويّ عن كميل بن زياد: وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، مُعتذِراً نادماً، مُنكسِراً مُستقيلاً، مُستغفِراً مُنيباً، مُقرّاً مُذعِناً مُعترِفاً.. (٢).

٢. الندم

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج٢، ص ٤٢٦.

(٢) مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمي، مصدر سابق، ص ١٥١.

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: كفى بالندم توبة(١) .

والإمام زين العابدين عليه السلام أعطانا نموذجاً في مناجاة التائبين: إلهي إن كان الندم على الذنب توبة فإنّي وعزّتك من النادمين.. (٢) .

٣. جبر الاعمال السيئة بالصالحة

يجب أن نجبر الأعمال السيّئة التي ارتُكبت فيما مضى بالأعمال الصالحة مستقبلاً.

والله الغفور الرحيم قد أبقى أبواب المغفرة والرحمة مفتوحة أمام المذنبين العاصين، وهو القائل عزّ وجلّ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الشورى: ٢٥]

والقائل: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [المائدة: ٣٩].

وعن الإمام عليّ عليه السلام : من تنزّه عن حُرمات الله سارع إليه عفو الله(٣) .

وعنه عليه السلام : ولكنّ الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبُّر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلُّل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فتّحاً إلى فضله، وأسباباً ذلّلاً لعفوه(٤) .

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج٢، ص ٤٢٦.

(٢) مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمي، مصدر سابق، ص ٢٥٤.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج ٧٥، ص ٩٠.

(٤) المصدر، ج٦، ص ١١٥.

فإنّ من أسماء الله الحسنى(العفوّ) وهو القائل في محكم كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء: ٤٣].

وهذا أمير المؤمنين عليه السلام يدعو بذلك: اللّهمّ احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك(١) .

وفي مناجاته عليه السلام : إلهي أُفكِّر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثمّ أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليّتي(٢) .

قال الشاعر:

إلهي لا تُعذّبني فإنّي ... مُقِرٌّ بالّذي قد كان منّي

فما لي حيلة إلا رجائي ... وعفوك إن عفوت وحسن ظنّي

٤ . الهروب من الله والى الله

وَأَنَا (يَا سَيِّدِي) عَائِذٌ بِفَضْلِكَ، هَارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ....

إنّ الهروب من الله تعالى ليس هروباً من ذاته عزّ وجلّ ، بل الهروب من غضبه وعذابه خوفاً منه، ذلك العذاب الّذي يترتّب على فعل العبد نفسه، ولهذا فإنّ القرآن الكريم يجعل الخوف من مقام الربّ، هو السبب المحرِّك لتهذيب النفس، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النازعات:

(١) نهج البلاغة، بن ابي الحديد المعتزلي، ج٢، ص ٢٢٢.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج ٤١، ص ١٢.

٤٠]. فمقام الربّ، هو ذلك المكان الّذي يُخاف منه هيبةً ووجلاً، والإنسان إذا كان صادقاً في الخوف من غضب الله تعالى، فلا بُدّ أن يتحرّك، ولا بُدّ أن يرحل ويمشي ويسير، ولكن إلى من يلتجئ؟ وبمن يلوذ؟

لا شكّ أنّ الجواب: إنّ العبد لا ملجأ له من الله تعالى إلا إليه، فهو القائل تعالى:﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

فهو يُفرّ منه، إليه يُفرّ منه بوصف المنتقميّة والغضب، ويُهرب إليه بوصف الرحمانية والرحيمية؛ فإذاً، الإنسان الّذي يعيش هذه الحقيقة من الخوف، هو في حركة مستمرّة دون انقطاع من الله وإلى الله تعالى.

اهم المصادر

القرآن الكريم

بحار الانوار

تهذيب الاحكام

الخصال

الصحيفة السجادية

غرر الحكم

الكافي

مستدرك الوسائل

مفاتيح الجنان

من لا يحضره الفقيه

نهج البلاغة

وسائل الشيعة

المحتويات